مكتبة الطفل العربي

١

القصرُ المسحُور

مجدي صابر

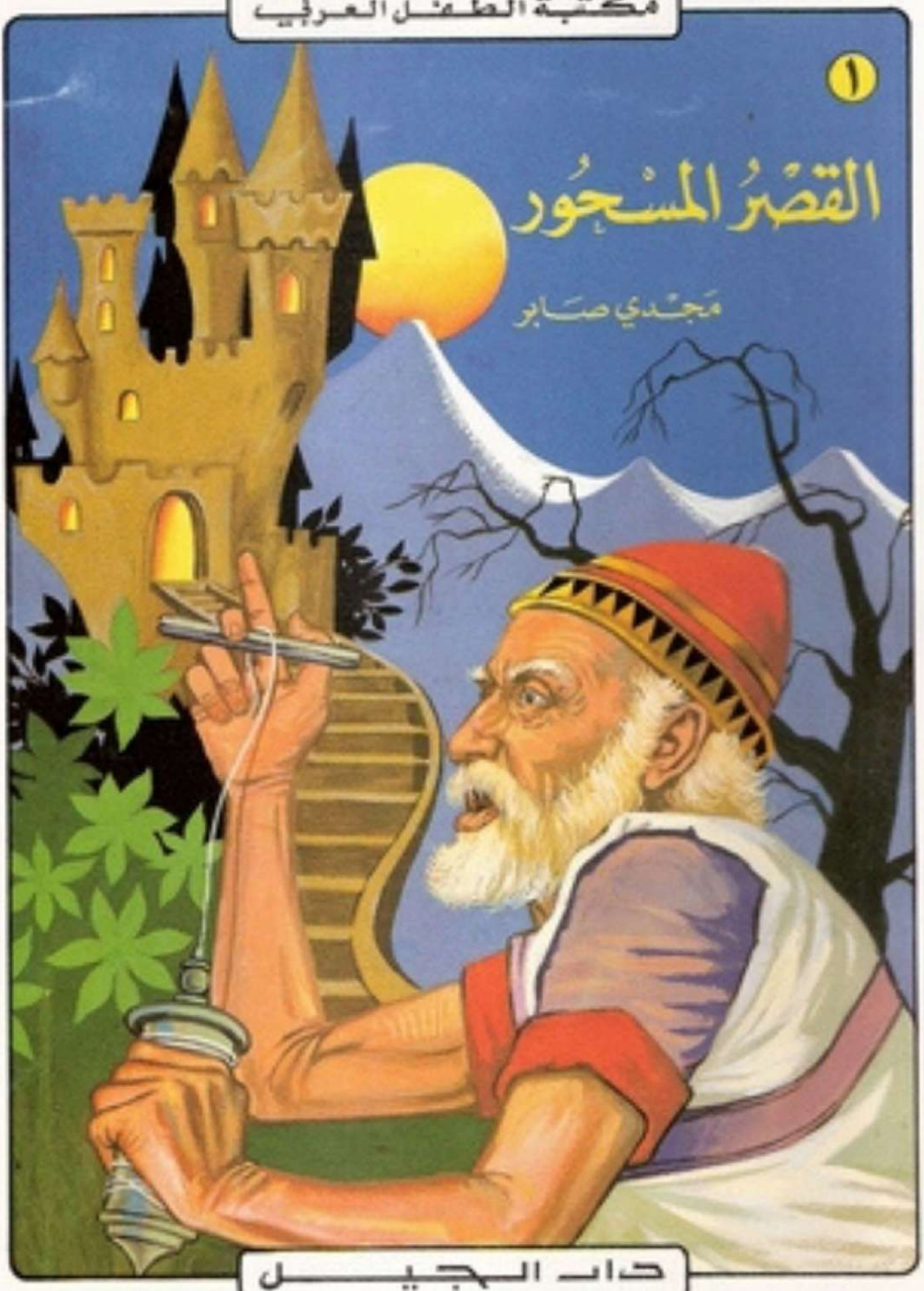

دار الجيل

مَكتَبة الطّفل العَرَبي

1379
6644
1266
3012

القصرُ المسْحُور

تأليف
مَجدي صَابر

دار الجيل
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الثانية
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصصِ الأطفالِ ، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع . . والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرِفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ .

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيَّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته .

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

القصرُ المسحُور

يُحْكَى أنَّهُ . . .

مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ بَعيـدٍ . . وفي أرْضٍ نائِيـةٍ نائِيـةٍ، تَقَعُ وَرَاءَ ألف نَهْـرٍ، ومائـة جَبَلٍ، وَعَشْـرَة بِحَارٍ . . وقَعَتْ أحْـداثُ هَـذِهِ القِصَّة .

كَـانَتْ هَذِهِ الأَرْضُ تُسَمَّى «الأَرْض «الـطيِّبَة» . فَقَـدْ كَـانَتْ مَلِيئَةً بِالخَيْرِ، عَامِرَةً بِالرِّزْق . أَرْضُها خصْبـةٌ تطْرحُ غِـلالاً كَثِيرَةً، وأنْهارُها عَامِرَةٌ يَسْتَخْدِمُها النَّـاسُ فِي الصَّيْدِ أو الـرَّيِّ، كَمَا كَـانَ بَيْنَ سُكَّـانِ هَـذِهِ الأَرْضِ، الصُنَّـاعُ والنَسَّـاجُـونَ وأَهْـلُ العِلْم وغَيرُهُم . .

وظَلَّتْ أَرْضُ الخَيْـرِ عَلَى حَالِهـا مِنَ السَّلامِ والأَمْنِ زَمنـاً طَوِيلاً . . إِلَى أنْ حَلَّ بِهَا رَجُـلٌ شَدِيـدُ القَسْوَةِ، مَيِّتُ العَـاطِفَةِ،

مَنْزُوعُ الرَّحْمَةِ يُسَمَّى عاشُور. وكَانَتْ لَهُ عِصَابَةٌ كُلُّهُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِ، مُدجَّجِينَ بِالرِّماحِ والسِّلاحِ، ويَمْتَطُونَ ظُهُورَ الخَيْلِ، ولا تأخُذُهُم شَفَقَةٌ أو رَحْمَةٌ بِإنْسانٍ.

واسْتَوْلَى عاشُور عَلَى «الأَرْضِ الطيِّبَةِ»، وأَعْلَنَ نَفْسَهُ مَالِكاً لِلأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا، مِنْ مَساكِنَ ومَزارِعَ وماشِيَةٍ، حتَّى النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فَوْقَ هَذِهِ الأَرْضِ، قَالَ إنّه يَمْلِكُهُمْ ويَمْلِكُ نِتاجَ عَمَلِهِمْ. فَكَانَ يأْخُذُ مِنْ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ، مَا يَزْرَعُونَهُ أو يَصِيدُونَهُ أو يَصْنَعُونَهُ، ولا يَتْرُكُ لَهُمْ إلاَّ أَقَلَّ القَلِيلِ أو الفُتاتَ، مِمّا لا يُشْبِعُ جُوعاً أو يَرْوِي ظَمأً.

وَعِنْدَما حَاوَلَ بَعْضُ النَّاسِ مُقاوَمَةَ عاشُور الظَّالِمِ، قَتَلَتْهُمْ عِصابَتُه شَرَّ قَتْلَةٍ، وعَلَّقُوهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِ الأَشْجارِ، لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِغَيْرِهِم.

ومِنْ وَقْتِها خَشِيَ النَّاسُ عاشُور وعِصابَتَهُ، واسْتَسْلَمُوا لِقَدَرِهِمْ، وصارَ عاشُور وعِصابَتُهُ يَتَمَتَّعُونَ بِخَيراتِ الأَرْضِ الطيِّبَةِ، بَعْدَ أن سَلَبُوهَا مِنْ أَهْلِها بِقُوّةِ السِّلاح.

وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنَ «الأَرْضِ الطيِّبَةِ»، جَبَلٌ عَظِيمُ الارْتِفاعِ، يُغَطِّي السَّحابُ رَأْسَهُ وتَتَساقَطُ المِياهُ مِنْهُ كأَنَّها الشَّلالاتُ فَتَسِيرُ فِي أَنْهارٍ، تَسْقِي الزَّرْعَ وتُحْيِي النَّاسَ. كَمَا كَانَتِ النَّارُ تَتَصاعَدُ مِن قِمّةِ الجَبَلِ كأَنَّها البُرْكان. ومُنْذُ آلافِ السِّنِين، حَاوَلَ الكَثِيرُونَ تَسَلُّقَ الجَبَلِ أو اكْتِشافَهُ، فَلَمْ يُفْلِحُوا، ولَمْ يَتَمَكَّنْ أَحَدٌ مِن ٱرْتِقائِهِ، وأَصابَهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ شَرٌّ كَبِيرٌ، فَتَحاشَاه النَّاسُ وابْتَعَدُوا عَنْهُ، وَقالُوا: «إنّه جَبَلٌ مَسْحُورٌ، لا يَتَمَكَّنُ مِن ارْتِقائِهِ إنْسانٌ».

وَكَانَتْ هُنَاكَ أُسْطُورةٌ قَدِيمةٌ، يَتوارَثُها الأَبْناءُ والأَحْفادُ تَقولُ: إنّه سَيأْتِي يَوْمٌ يَتَعَرَّضُ فِيهِ سَاكِنُو «الأَرْضِ الطيِّبَةِ» لِلظُّلْمِ فَيُحْرَمُونَ مِنْ خَيْرِهِمْ، ويُسْتَعْبَدُونَ فِي أَرْضِهِم. وإنّه سَيأْتِي مِنْ بَيْنِهِمْ مُنْقِذٌ شابٌّ طاهِرُ القَلْبِ، سَيَكُونُ خَلاصُ قَوْمِهِ عَلَى يَدَيْهِ، وإنّهُ الوَحِيدُ الَّذِي سَوْفَ يَتَمَكَّنُ مِنَ الوُصُولِ إِلَى قِمةِ جَبَلِ النَّارِ بِواسِطَةِ بِساطٍ طائِرٍ.

* * *

وَكَانَ هُنَاكَ نَسَّاجٌ عَجُوزٌ وَحِيدٌ لا أَهْلَ لَهُ، ولا زَوْجَةَ ولا أَبْناء، يَعِيشُ فِي «الأَرْضِ الطيِّبَةِ»، اشْتَهَرَ بِمَهارَتِهِ الشَّدِيدةِ،

ودِقّةِ صِناعَتِهِ. فَكَانَ يَنْسُجُ الصُّوفَ والحَرِيرَ والقـطْنَ فِي أشْكالٍ بَدِيعَةٍ، ومَلابِسَ وَبُسُطٍ، عَلَيْها نُقُوشٌ رائِعَةٌ بِأَلْوانٍ زاهِيَةٍ، فَتَبْـدُو الأَشْياءُ المَرْسُومَةُ فَوْقَها كَأَنّها حَقِيقِيَّةٌ، تَكَادُ تَنْطِقُ وتَتَحَرَّك.

وَكَانَ هَذَا النَسَّاجُ ذَا مالٍ كَثِيرٍ، كَسِبَهُ مِنْ صِناعَتِهِ، وَكَـانَ يَنْوِي أنْ يَشْتَرِيَ بِهِ قَصْراً عَظِيماً، جُدْرانُهُ مِنَ المَرْمَرِ وأرْضُـهُ مِنَ العاجِ وقِبابُـهُ مِنَ الفضَّةِ، وتُحِيطُ بِـهِ الحَدائِقُ الـواسِعَةُ المَلِيئَـةُ بِالطُّيُورِ والأَشْجارِ، فَيَعِيشَ فِيهِ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ راضِياً سَعِيداً.

وَلَكِنَّ عاشُـور وعِصابَتَهُ، اسْتَولَوا عَلَى مَـا كَانَ لِلنَسَّـاجِ، مِنْ مـالٍ وأَمْلاكٍ، وَلَمْ يَتْـرُكُوا لَـهُ غَيْرَ نَـوْلٍ صَغِيـرٍ يَعْمَـلُ بِـهِ، وكُـوخٍ حَقِيرٍ يَعِيشُ فِيـهِ، فَحَزِنَ النَسَّـاجُ الـطَّيِّبُ، وشـاخَتْ بِـهِ السُّنونُ سَرِيعاً.

وذات يـومٍ عاصِفٍ من ايـام الشتاءِ، شَـدِيـدِ البَـرْدِ كَثِيـرِ المَـطَرِ، كَانَ النَسَّـاجُ الطَّيِّبُ راقِـداً فِي كُوخِـهِ، الواقِـعِ بِجِـوارِ البَحْـرِ إِذْ بِهِ يَسْمَـعُ صُراخـاً واسْتِغاثَـةً، لِشَخْصٍ يُوشِـكُ عَلَى الغَـرَق. فـأَسْـرَعَ خـارِجـاً، وشـاهَـدَ شَخْصَيْن، رَجُـلاً وامْـرأَةً يُصارِعان المَوْجَ، وقارِبُهُما يَغْرَقُ، وهُمَا يَتَشَبَّثانِ بِطِفْلٍ صَغِيـرٍ، ويَرْفَعانِهِ فَوْقَ أَيْدِيهِما كَيْ لا يَغْرق.

أَلْقَى النَسَّاجُ بِنَفْسِهِ فِي الماءِ، وسَبَحَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ نَحْوَ المَرْأَةِ والرَّجُلِ وطِفْلِهِما. وَلَكِنْ عِنْدَما وَصَلَ إِلَيْهِمْ، وَجَدَ أَنَّ الرَّجُلَ والمَرْأَةَ قَدْ غَرِقا، والطِّفلَ يُوشِكُ أن يَلْحَقَ بِوَالِدَيْهِ. فَتَشَبَّثَ بِهِ النَسَّاجُ، وَسَبَحَ بِهِ إِلى الشَّاطِئِ حَيًّا. أمّا وَالِدا الطِّفْلِ فَقَدْ غَرِقا، وَلَمْ يَعْثُرْ لَهُمَا إِنْسانٌ عَلَى أيِّ أَثَرٍ بَعْدَ ذَلِك.

وشَعَرَ النَسَّاجُ بِالشَّفَقَةِ عَلَى الطِّفْلِ اليَتِيمِ وأَحَبَّهُ كابْنِهِ، وفاضَتْ عَيْناهُ بِدُمُوعٍ غَزِيرةٍ إِشْفاقاً عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الطِّفْلَ إِلَى كُوخِهِ مُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ، ورَبَّاهُ كَوَلَدِهِ، وأَسْماهُ «سَعْد» لأَنَّهُ جَلَبَ السَّعادةَ إِلَى قَلْبِهِ الحَزِين.

* * *

كَبُرَ سَعْدٌ فِي بَيْتِ النَسَّاجِ، وَهُوَ لا يَعْرِفُ لَهُ أَباً غَيْرَهُ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وأَحَبَّهُ حُبًّا عَظِيماً، وتَعَلَّمَ مِنْ والِدِهِ أَسْرارَ صَنْعَتِهِ ودَقائِقِها، فَصارَ بَارِعاً كَوَالِدِهِ النَسَّاجِ فِيها.

وفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ عاشُور الظَّالِمُ وعِصابَتُهُ، يَأْتُون لِيَسْتَوْلُوا عَلَى ما نَسَجَهُ النَسَّاجُ وَسَعْد، فَيُصابُ سَعْد بِالْغَضَبِ وَيَقُولُ لِوَالِدِهِ: «يا وَالِدِي، إِنَّ هَؤُلاءِ الظَّالِمِينَ الأَشْرارَ يَأْخُذُونَ مَا لَيْسَ

لَهُمْ، فَهَذَا النَّسِيجُ مِلْكُنا، ولَيْسَ لأَحَدٍ غَيْرِنا حَقُّ التَمَتُّعِ بِهِ».

فَيَقُولُ النسَّاجُ لَهُ: «يا وَلَدِي، إِنَّهُمْ كَثْرَةٌ وَنَحْنُ قِلَّةٌ، وَهُمْ مُسَلَّحُونَ ونَحْنُ بِلاَ سِلاَحٍ، وَلَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ الوُقُوفُ فِي وُجُوهِهِمْ، وإلاّ قَتَلُونَا بِلاَ رَحْمَةٍ أَوْ شَفَقَةٍ».

فَيَقُولُ سَعْد مُتأَلِماً: «وَلَكِنْ يا وَالِدِي، إِلَى مَتَى سَنَصْبِرُ عَلَى هَذَا الظُّلْم؟».

ويُجِيبُ النَسَّاجُ: «إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بَطَلُنَا المُنْقِذُ، فَيَطِيرَ بِبساطِهِ سِحْرِيٍّ نَحْوَ جَبَلِ النَّارِ وَيَصِلَ إِلَى قِمَّتِهِ، الَّتِي تَقْذِفُ بِالْحُمَمِ واللَهَبِ ويُحِيطُها السَّحابُ، ثُمّ يَعُودُ لِيَقْتَلِعَ الظُّلْمَ مِن جُذُورِهِ، ويَقْضِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ والأَشْرار».

ويَسْأَلُهُ سَعْد: «وَمَتَى يَأْتِي هَذَا البَطَلُ يا وَالِدِي؟».

فَيُجِيبُ النسَّاجُ: «مَنْ يَدْرِي يا وَلَدِي، قَدْ يَأْتِي اليَوْمَ أو غَداً.. وقَدْ لا يَأْتِي قَبْلَ أَلْفِ عامٍ، فلا أَحَدَ يَعْرِفُ مَتَى يَحِينُ الأَوَان».

فَيَنْصَرِفُ سَعْد حَزِيناً مَهْمُوماً، وقَدِ ٱعْتَصَرَ اليَأْسُ قَلْبَهُ.

* * *

وَفِي إِحْـدى لَيَـالِي الشِّتـاءِ، والمَـطَرُ يَـدُقُّ الأَسْـطُحَ والأَبْوابَ، والبَرْدُ يُحِيطُ بِالْمَكانِ، إِسْتَيْقَظَ سَعْد عَلَى صَوْتِ بُكَاءٍ وَنَحِيبٍ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ مُنْدَهِشاً، وشَاهَدَ وَالِدَهُ النسَّاجَ يَذْرِفُ الدَّمْعَ السَّخِيَّ، فَسَأَلَهُ سَعْد مَفْزُوعاً: «مَا بَالُكَ يا والِدِي، ولِماذَا تَبْكِي فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَسْطَ هَذَا الجَوِّ القَارِسِ البَارِد»؟

أَجَابَهُ النسَّاجُ حَزِيناً: «لَقَدْ تَذَكَّرْتُ مَالِيَ المَنْهُوبَ، الَّـذِي اسْتَوْلَى عَلَيْهِ عـاشُور وَرِجَـالُهُ، وكُنْتُ أتمنَّى لَـوْ بَقِيَ هَذَا المَـالُ لَنَـا، فَنَشْتَرِيَ بِـهِ قَصْراً، ونَعِيشَ بِـهِ فِي سُرورٍ وهَنـاءٍ، بَدلاً مِن عيشتِنا فِي هَذَا الكُوخِ، الَّذِي لا يَقِينا بَرْداً ولا حَرًّا».

فَكَّـرَ سَعْد لَحْـظَةً ثُمّ قَالَ: «يـا وَالِـدِي، إِنَّـكَ مـاهِـرٌ فِي صَنْعَتِكَ. وإِنْ كَانَ الأَشْـرارُ قَدِ اسْتَـوْلُوا عَلَى مَـالِكَ، فَـإِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَوْلُوا عَلَى مَهَارَتِكَ فِي صَنْعَتِـك، وبِإِمْكـانِكَ أن تَشِيـدَ القَصْرَ الَّذِي تَمَنّيتَهُ، وَتَراهُ بعَيْنَيْكَ، وتَتمتّعَ بِهِ».

سَأَلَهُ النسَّاجُ مَدْهُـوشاً: «وكَيْفَ يَكُـونُ ذَلِكَ ولا مَـالَ مَعَنا لِنَشِيدَ بِهِ قَصْرَنا؟».

أَجابَهُ سَعْد: «لَسْنَا فِي حاجَةٍ إِلَى المَالِ لِنَشيدَ قَصْرَنا يا والِدِي، فَهُوَ لَنْ يَكُونَ كَكُلِّ القُصُورِ فِي هَذِهِ الدُّنْيا، فَلَنْ يَحْتاجَ بِنَاؤهُ إِلَى أَعْمِدَةٍ ولا جُدْران، أَوْ نَوافِذَ وأَبْوابٍ، فَقَصْرُنا سَوْفَ يَكُونُ مِنْ نَسِيجِنا. فَأَنْتَ ماهِرٌ يا والِدِي فِي عَمَلِكَ، وبِإِمْكانِكَ أَنْ تَنْسُجَ نَسِيجاً كَبِيراً، بِطُولِ قَصْرِنا وعَرْضِهِ واتّساعِهِ. وبِهِ كُلُّ ما تَمَنَّيتَ، مِن أَشْخاصٍ وطُيُورٍ، وحَوائِطَ وقِبابٍ، وحَدائِقَ مُثْمِرَةٍ، وزُهُورٍ ووُرُودٍ، وكُلُّ ما يَشْتَهي الإِنْسانُ، وبِذَلِكَ يَكُونُ لَنَا قَصْرُنا الخَاصُّ يا والِدِي، وسَيَظْهَرُ وكَأَنَّهُ قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ، لِمَهَارَةِ صَنْعَتِكَ فَتَتمتّعَ بِهِ».

تَأَلّقَتْ عَينا النَسَّاجِ وَقَالَ: «هَذِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ، وَسَيَكُونُ هَذَا القَصْرُ فَوْقَ النَّسِيجِ كَأَنَّه قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ. وإِن كُنَّا لَنْ نَسْتَطِيعَ العَيْشَ بِداخِلِهِ، فَسَنَتَخَيّلُ أَنّنا نَفْعَلُ، وإِنْ كُنّا لَنْ نَسْتَطِيعَ التَمَتُّعَ بِثمارِهِ وأَزْهارِهِ، فَسَنَتَخَيّلُ أَنّنا نَفْعَل».

وصَمَتَ فِي قَلَقٍ ثُمّ قَالَ: «ولَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ إِذَا جَاءَ عَاشُور وَعِصابَتُهُ، وأَرادُوا الاستِيْلاءَ عَلَى قَصْرِنا المَنْسُوجِ أَيْضاً؟».

قَالَ سَعْد: «سَوْفَ نُخْفِي قَصْرَنَا المَنْسُوجَ عَنْ أَعْيُنِ عَاشُور ورِجالِهِ، فَنَنْكَبُّ عَلَى صِناعَتِهِ لَيْلاً فِي الظَّلامِ، عَلَى ضَوْءِ نَجْمَةٍ أَوْ شَمْعَةٍ، فَلا يَحُسُّ بِنَا إِنْسانٌ. وَسَوْفَ أُضاعِفُ جُهْدِي فِي نَسْجِ البَسائِطِ والمَلابِسِ والأَكلمَةِ، الَّتِي يَسْتَوْلِي عَلَيْهَا عَاشُور وعِصابتُهُ، حَتَّى لا يَحُسُّوا بِنَقْصٍ فِي إِنْتاجِنا ولا يَشُكُّوا فِي حَقِيقَةِ عَمَلِنا».

قَالَ النسَّاجُ مَسْرُوراً: «هَذِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ.. وَلَكِنَّنا سَنَحْتاجُ إِلَى وَقْتٍ كَبِيرٍ لِتَنْفِيذِها، فَمِثْلُ هَذَا القَصْرِ العَظِيمِ المَنْسُوجِ، يَحْتاجُ إِلَى أَعْوامٍ لِنَنْتَهِيَ مِنْهُ».

قَالَ سَعْد: «سَوْفَ نَبْذُلُ كُلَّ جُهْدِنا، حَتَّى لَوِ آسْتَمَرَّ عَمَلُنا أَعْواماً، لانَّ النَّتِيجَةَ النِّهائِيَةَ سَتَكُونُ رَائِعَةً، وَلَيْسَ يُخَفِّفُ مِنْ قَسْوَةِ العَمَلِ والتَّعَبِ، غَيْرُ حَلاوةِ النَّتِيجَة».

* * *

وَفِي اليَوْمِ التّالي بَدَأَ النسَّاجُ وسَعْد تَنْفِيذَ ما اتّفَقا عَلَيْهِ.. فَأَحْضَرَ النسَّاجُ خُيُوطاً كَثِيرَةً، حَرِيرِيَّةً وقُطْنِيَّةً وصُوفِيَّةً، وَبَدأَ بِتَضْفِيرِها وَنَسْجِها عَلَى شَكْلِ بِسَاطٍ كَبِيرٍ كَبِيرٍ، لَيْسَ لِطُولِهِ مَثِيلٌ.

أَمّا سَعْد فَضَاعَفَ جُهْدَهُ، فِي نَسْجِ المَلاَبِسِ والبَسائِطِ وغَيْرِها. . وعِنْدَما جَاءَتْ عِصابَةُ عاشُور فِي آخِرِ اليَوْمِ، وَجَدُوا ما اعْتادُوا أنْ يَحْصُلُوا عَلَيْهِ مِن نَسِيجٍ، فَحَمَلُوه وغادَرُوا المَكانَ، بِدُونِ أنْ يَرْتَابُوا فِي شَيْءٍ.

وَفِي المَسَاءِ أخَذَ سَعْد يُسَاعِدُ وَالِدَهُ النسَّاجَ فِي عَمَلِهِ، عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ والنُّجُومِ والشُّمُوعِ، بِدُونِ أنْ يَشْعُرَ بِهِما إنْسانٌ.

ومَرَّتْ شُهُورٌ عَدِيدَةٌ، وسَعْد ووَالِدُهُ يَعْمَلانِ فِي نَسْجِهِما العَظِيمِ بِهِمَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَيَنْسُجانِ بِالْخُيُوطِ أرْضِيَّةَ قَصْرِهِما الكَبِيرِ كَأنَّها مِنَ العاجِ، وحَوائِطَهُ مِثلَ المَرْمَرِ، وقِبابَهُ بِلَوْنِ الفِضَّةِ، ويَخِيطَانِ رُسُوماً لأَشْجارٍ وزُهُورٍ، وحَدَائِقَ ووُرُودٍ مُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ، نَاضِرَةٍ مُبْهِجَةٍ لِلْعَيْن.

كَمَا رَسَما طُيُوراً عَدِيدَةً، حَماماً ويَماماً وعَصافِيرَ وبَلابِلَ، كُلُّها تَطِيرُ فَوْقَ القَصْرِ وحَدَائِقِهِ الرائِعَةِ، فَبَدَتْ فِي مَكانِها، كأَنَّها طُيُورٌ حَقِيقِيَّةٌ، تُوشِكُ عَلَى الطَّيَرانِ والتَّغْرِيد.

وَكَانَ سَعْد والنسَّاجُ يُخْفِيانِ نَسِيجَهُما العَظِيمَ، دَاخِلَ حُفْرَةٍ كَبِيرَةٍ، حَفَرَاها فِي الأَرْضِ خَلْفَ كُوخِهِما، وغَطَّيَاها بِالأَغْصانِ والأَعْشاب. وفِي اللَّيْلِ كانَا يُخْرِجَانِ قَصْرَهُما المَنْسُوجَ، فَيَعْكِفانِ عَلَى إِتْمامِهِ. وعِنْدَما تَظْهَرُ تَباشِيرُ الصَّباحِ فِي الأُفُقِ، يُنْهِيانِ عَمَلَهُما، ويُعِيدانِ النَّسِيجَ العَظِيمَ إِلَى مَكانِهِ داخِلَ الحُفْرَة.

وبَعْدَ عَامَيْن اكْتَمَلَ نَسْجُ القَصْرِ العَظِيمِ، وكَانَ مَنْظَرُهُ رائِعاً، أَعْجَبَ قَصْرٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ إِنْسانٍ، فِي أيّ زمانٍ ومَكانٍ.

فَقَدْ كَانَ قَصْراً عَظِيماً فَخْماً، لا يَحْلُمُ بِامْتِلاكِهِ والعَيْشِ فِيهِ، غَيْرُ العُظَماءِ والأُمَراء. وَكَانَ يَبْدُو حَقِيقِيًّا، حَتَّى أَنَّ الإِنْسانَ لَيَنْسى نَفْسَهُ أمامَهُ، وَيَكادُ يَخْطُو بِداخِلِهِ، لِيَعِيشَ فِيهِ مُتَمَتِّعاً.

وفِي اللَّيْلَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ صُنْعِ البِساطِ، جَلَسَ سَعْد ووَالِدُهُ مَبْهُورَيْنَ أمامَ القَصْرِ المَنْسُوجِ العَظِيمِ، الَّذِي يَصِلُ طُولُهُ إِلَى أَلْفِ مترٍ، وعَرْضُهُ أَلْفِ مِترٍ، وتُحِيطُهُ الحَدائِقُ مِن كُلِّ جَانِبٍ، وتَمْرَحُ فِيهِ الغِزْلانُ والأَرانِبُ والسناجِبُ، وتُحَلِّقُ فَوْقَ أَشْجارِهِ

العَصافِيرُ والبَلابِلُ، ويَمْتَدُّ أمامَهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ صافي المِياهِ، تَسْبَحُ فِيهِ أسْماكٌ جَمِيلَةٌ زاهِيَةُ الأَلْوَانِ. . وخَلْفَهُ حَظِيرَةٌ بِها جِيادٌ سَوْداءُ تَظْهَرُ وكأنّها خُيُولٌ أصيلَة.

تَنَهَّدَ سَعْد وقَالَ: «يا لَهُ مِن قَصْرٍ رائعٍ!»

وتَبَلَّلَتْ عَيْنا النسَّاجِ بِالدُّمُوعِ وقَالَ: «هَذَا هُوَ القَصْرُ الَّذِي حَلِمْتُ أن أَعِيشَ فِيهِ بَقِيَّةَ عُمْرِي. . ما أبْدَعَهُ وأجْمَلَهُ!».

قَالَ سَعْد ضاحِكاً: «انْظُرْ يا وَالِدِي. . هَلْ تَرَى هَذِهِ الزَّهْرَةَ المُتَفَتِّحَةَ؟. . إنَّ لَها رَائِحَةً رَائِعَةً».

وتَشَمَّمَ سَعْد الزَّهْرَةَ المَنْسُوجَةَ فِي حَدِيقَةِ القَصْرِ مُسْتَمْتِعاً كأنَّ عَبِيرَها يَصِلُ إِلَى أَنْفِهِ، وَقَالَ والِدُهُ النسَّاجُ: «وهَذِهِ الشَّجَرَةُ المُثْمِرَةُ. . إنَّ تُفاحَهَا نَاضِجٌ ويَبْدُو شَهِيًّا». ومَدَّ يَدَهُ كأنّهُ يُرِيدُ قَطْفَ تُفاحَةٍ مِن تُفاحِ الشَّجَرَة.

وَظَلَّ سَعْد ووالِدُهُ يَتأَمّلانِ كُلَّ رُكْنٍ فِي قَصْرِهِما وحَدائِقِهِ، حتَّى نَسِيا نَفْسَيْهِما، فأَشْرَقَ الصَّباحُ، وغَمَرَتِ الشَّمْسُ المَكانَ بأشِعّتِها الذّهبيَّة.

* * *

وفَجْأَةً أفاقَ الاثْنانِ عَلَى أَصْواتِ حَوافِرِ جِيادٍ قادِمَةٍ، فأصَابَ سَعْد ووَالِدَهُ الفَزَعُ، وانْتَبَهَا إِلَى أنَّهُما نَسِيا نَفْسَيهِما، مِنْ شِدَّةِ انْبِهارِهِما بِقَصْرِهِما المَنْسُوجِ، فَصَاحَ النسَّاج مَفْزُوعاً: «إن عاشُور ورِجالَهُ قادِمُونَ، فَلْنُسْرِعْ بِطَيِّ قَصْرِنا وإِخْفائِهِ». وأخَذَ الاثْنانِ يَطْوِيانِ قِطْعَةَ النَّسِيجِ الهائِلَةَ بِسُرْعةٍ، ولَكِنَّهُما وقَبْلَ أنْ يُتِمَّا ذَلِكَ، وَصَلَ إِلَى مَكانِهِما، خَلْفَ كُوخِهِما، عاشُور الشِّريرُ وعِصابَتُهُ.

تأمَّلَ عاشُور قِطْعَةَ النَّسِيجِ الكَبِيرَةَ المَطوِيَّةَ، ولَمْ يَدْرِ ما فِي داخِلِهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا مُتَعَجِّباً وقَالَ: «ما الَّذِي تَفْعَلانِهِ فِي هَذَا المَكانِ، وَلِماذَا حَفَرْتُما هَذِهِ الحُفْرَةَ الكَبِيرَةَ، وما الَّذِي تُخْفِيانِهِ داخِلَ قِطْعَةِ النَّسِيجِ المَطْوِيَّةِ هَذِه، ومَتَى تَمَكَّنْتُما مِنْ صُنْعِهَا وَهِيَ عَلَى هَذَا الحَجْمِ مِنَ الضَّخامَة؟».

لَمْ يَرُدّ سَعْد أو وَالِدُهُ، وأصابَهُما خَوْفٌ عَظِيمٌ، أنْ يَكْتَشِفَ عاشُور حَقِيقَةَ نَسِيجِهِما، فَيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ وَيَضِيعَ تَعَبُهُما ومَجْهُودُهُما.

صَاحَ عاشُور غاضِباً: «لِماذَا لا تَنْطِقانِ أيُّها الغَبِيَّان؟».

وأَشَارَ إِلَى رِجالِهِ فأَنْدَفَعُوا نَحْوَ قِطْعَةِ النَّسِيجِ المَطْوِيَّةِ وأَخَذُوا يَفْرِدُونَها. وما أَنِ ٱكْتَمَلَ بَسْطُها فَوْقَ الأَرْضِ، حَتَّى حَمْلَقَ فِيهَا عاشُورُ مَذْهُولاً، كأَنَّه يَرَى سِحْراً. وأَصابَ رِجالَهُ الذُّهُولُ الشَّدِيدُ، وهُمْ لا يُصَدِّقُونَ ما يَرَوْنَهُ أَمامَ عُيُونِهِم.

وقَالَ عَاشُور مَبْهُوراً: «يا لَهُ مِن قَصْرٍ رائِعٍ، إِنَّ مَن يَراهُ عَلَى البُعْدِ يَظُنُّهُ قَصْراً حَقِيقِيًّا.. إِنَّني فِي حَياتِي لَمْ أَرَ قَصْراً بِمِثْلِ هَذِهِ الرَوْعَةِ.. سَوْفَ يَكُونُ تُحْفَةً لِلنَّاظِرِينَ، فَالْقُصُورُ الحَقِيقِيّةُ يُمْكِنُ أَنْ يَمْتَلِكَها أَيُّ إِنْسانٍ لَهُ مالٌ، أَمّا هَذَا القَصْرُ فَلَا يَمْتَلِكُهُ إلا سَعِيدُ الحَظِّ، ولا يُوجَدُ ذُو حَظٍّ سَعِيدٍ فِي هَذَا المَكانِ غَيْرِي».

إِنْدَفَعَ النَّسَّاجُ إِلَى عاشُور مُتَوَسِّلاً وَقَالَ: «أَرْجُوكَ يا سَيِّدِي، لَقَدْ أَخَذْتَ كُلَّ مالِي وأَمْلاكِي فَلَمْ أَعْتَرِضْ، ولَكِنَّنِي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَ لِي قَصْرِيَ المَنْسُوجَ، فَقَدْ قَضَيْتُ ووَلَدِي عَامَيْنِ شاقَّيْنِ فِي صُنْعِهِ، وَلَيْسَ لَنَا مُتْعَةٌ فِي الدُّنْيا غَيْرَهُ، فَدَعْهُ لَنا».

أَزاحَ عاشُور النَّسَّاجَ بِغَلَاظَةٍ وقَالَ: «أَيُّها الغَبِيُّ، ألا تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ ما يُوجَدُ فِي هَذَا المَكانِ هُوَ مُلْكِي.. سَوْفَ أَسْتَوْلِي

عَلَى هَذَا القَصْرِ المَنْسُوجِ الَّذِي لا مَثِيلَ لَهُ، وإِذَا آعْتَرَضْتَ أنتَ أو ولَدُكَ، فَسَوْفَ يَقْتُلُكُما رِجالي فِي الحَال».

إِنْدَفَعَ سَعْد غاضِباً نَحْوَ عاشُور، وهُوَ يُرِيدُ أن يَفْتُكَ بِهِ، ولَكِنْ والِدَهُ النسَّاجَ لَحِقَ بِهِ وأمْسَكَهُ مِنْ ذِراعِهِ، وَقَالَ لَهُ: «لا يَا وَلَدِي، دَعْهُمْ يَأْخُذُونَ قَصْرَنا المَنْسُوجَ ولا تَعْتَرِضْهُم، وإلاَّ نَالَكَ الأَذَى عَلَى أيْدِيهِم».

إِنْدَفَعَ رِجالُ عاشُور نَحْوَ القَصْرِ المَنْسُوجِ وأخَذُوا يَطْوُونَهُ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ حَمَلُوهُ فَوْقَ ظُهُورِ الخَيْلِ، وتأَهَّبُوا لِنَقْلِهِ إِلَى قَصْرِ رَئِيسِ عِصابَتِهِمْ عاشُور.

وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، لَمْ يَتمالَكِ النسَّاجُ العَجُوزُ نَفْسَهُ، فَآنْفَجَرَ باكِياً، وتَهَدَّجَ صَوْتُهُ، وأخْفَى وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ، كَيْ لا يَرَى الأَشْرارَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى قَصْرِهِ المَنْسُوجِ. وعِنْدَمَا شَاهَدَ عاشُور النَسَّاجَ وهُوَ يَبْكِي، أَخَذَ يَضْحَكُ ضِحْكاً شَدِيداً، كما بدأ أَفْرادُ عِصابَتِهِ يَضْحَكُونَ أيْضاً.. وكُلَّمَا زَادَ بُكاءُ النسَّاجِ المِسْكِينِ زادَ ضِحْكُهُمْ وسُرُورُهُم.

وفَجْأَةً مَرَّتْ سَحابَةٌ سَوْداءُ ثَقِيلَةٌ، كأَنّها وَجْهُ الظَّلامِ، فَغَطَّتْ نُورَ الشَّمْسِ وحَجَبَتْهُ، فأَظْلَمَ المَكانُ وَسَطَ النَّهارِ، وآنْدَفَعَتْ رِيحٌ عَاتِيةٌ تَقْتَلِعُ كُلَّ ما تُصادِفُهُ فِي طَرِيقِها، فآنْتَزَعَتِ الأَشْجارَ مِنْ مَكانِها، وقَلْقَلَتِ الأَحْجارَ فِي وِدْيانِها، وألْقَتْ جُنُودَ عَاشُور مِنْ فَوْقِ جِيادِهِمْ، ثُمَّ حَمَلَتِ القَصْرَ المَنْسُوجَ الكَبِيرَ فَوْق أَجْنِحَتِها، وطَارَتْ بِهِ مُبْتَعِدَةً، إِلَى أن حَطَّتْ بِهِ فَوْقَ جَبَلِ النَّار.

وبَعْدَها آنْقَشَعَتِ السَّحابَةُ السَّوْداءُ، وسَكَنَتِ الرِّياحُ، وعَادَ الجَوُّ كمَا كَان.

فَزِعَ عاشُور وعِصابَتُهُ بِسَبَبِ ما حَدَثَ، وأَصابَ الذُّهُولُ سَعْد ووَالِدَهُ النسَّاجَ، عِنْدَمَا شَاهَدا الرِّياحَ تَحْمِلُ قِطْعَةَ النَّسِيجِ العَظِيمَةَ إِلَى قِمّةِ جَبَلِ النَّارِ الَّذِي يُغَطِّيهِ السَّحابُ لَيْلَ نهار.

إِرْتَعَدَ عاشُور مِنَ الغَضَبِ وصاحَ فِي سَعْد ووَالِدِهِ النسَّاجِ: «أَيُّها المَلْعُونانِ، ماذَا فَعَلْتُما، وأيُّ سِحْرٍ اسْتَخْدَمْتُما لِتَجْعَلا الرِّيحَ تَهْرُبُ بِالقَصْرِ المَنْسُوجِ وتُلْقِيهِ فَوْقَ جَبَلِ النَّارِ، الَّذي لا يَتَمَكَّنُ مِنْ صُعُودِهِ إِنْسانٌ؟». . . وأشَارَ إِلَى رِجَالِهِ فآنْقَضُّوا عَلَى النسَّاجِ وأَوْثَقُوهُ، ورَبَطُوه إِلَى ظَهْرِ أَحَدِ الخُيُولِ،

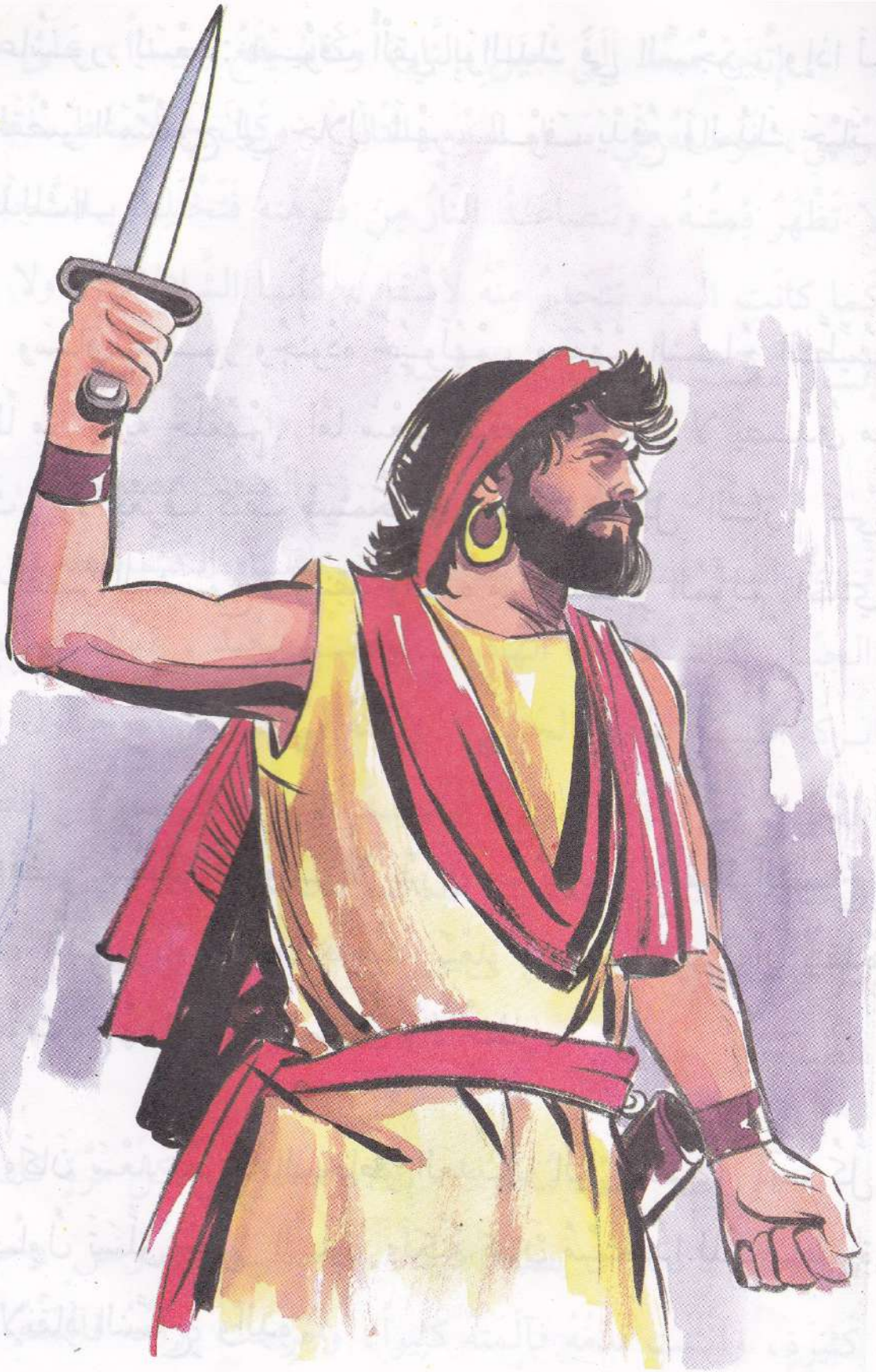

وقَالَ عاشُـور لِسَعْد: «سَـوْفَ أُلْقِي بِوَالـدِكَ فِي السِّجْنِ، وإذا لَمْ تُعِدِ القَصْرَ المَنْسُوجَ لِي خِلاَلَ شَهْرٍ، سَـوْفَ يَدْفَعُ وَالـدُكَ حَياتَـهُ ثمناً لِذَلِك».

وسَـاقَ عاشُـور وجُنُودُه خُيُـولَهُمْ، ومَعَهُمْ النسَّـاجُ الـطَّيِّبُ مَرْبُوطاً مِن يَدَيْهِ خَلْفَهُمْ. أمَّا سَعْـد فَوَقَفَ مَـذْهُولاً لا يُصَـدِّقُ ما حَـدَثَ، ولا يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَتَمَكَّنُ مِن صُعُـودِ جَبَلِ النَّـارِ، كَـيْ يُعِيـدَ القَصْرَ المَنْسُـوجَ، ويُنْقِذَ والِـدَهُ مِنَ المَصِيرِ المُؤْلِمِ الَّـذِي يَنْتَظِرُهُ.

* * *

قَضَى سَعْـد وَقْتاً وَهُـوَ لا يَدْرِي مـا يَفْعَـلُ لإنْقـاذِ النسَّـاجِ الطَّيِّبِ، الَّذِي رَبَّاهُ كَوَلَدِهِ، فأَحَبَّـهُ سَعْد كَـوالِدِه، وقَـرَّرَ أنْ يُنْقِذَهُ مِنَ المَوْتِ، مَهْمَا كانَتِ المشاقُّ والأَخْطار.

وكَانَ سَعْد يَعْرِفُ المَخاطِرَ العَدِيـدَةَ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَـا كُلُّ مَنْ يُحـاوِلُ تَسَلُّقَ جَبَلِ النَّـارِ، ولَكِنَّهُ كَـانَ مُسْتَعِـدًّا لِلمُخـاطَـرَةِ بِنَفْسِهِ لإنقَاذِ النسَّاجِ والِدِهِ.

إتَّجَهَ سَعْد إِلَى جَبَلِ النَّارِ، وَكَانَ يَقَعُ بَعِيداً، عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ، فَوَصَلَهُ فِي مَسَاءِ اليَوْمِ التّالِي. وكَانَ جَبَلاً عَظِيماً هائِلاً، لا تَظْهَرُ قِمتُهُ، وتَتَصَاعَدُ النَّارُ مِن فُوْهَتِهِ فَتَخْتَلِطُ بِالسَّحابِ.. كَما كانَتِ المِياهُ تَنْحَدِرُ مِنْهُ لِأسْفَل، كأنّها الشَّلالاتُ، ولا يعرِفُ إنْسانٌ مَصْدَرَ هَذِهِ المِياهِ العَجِيبَة.

حَاوَلَ سَعْد تَسَلُّقَ الجَبَلِ، والتَشَبُّثَ بِصُخُورِهِ، وكَانَ قَوِيَّ البُنْيَةِ شَدِيدَ العَزِيمَةِ، ولَكِنَّ المِياهَ المُتساقِطَةَ مِن أعْلَى الجَبَلِ كالشَّلالاتِ الهَادِرَةِ، أوْقَعَتْ سَعْد، فَسَقَطَ مُتَألِماً في بركَةٍ طِينيَّةٍ أسْفَلَ الجَبَلِ. ولكنّهُ لَمْ يَيْأَسْ، وحَاوَلَ صُعُودَ الجَبَلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وصَعِدَ قَلِيلاً بِالرغمِ مِنَ الصُّخُورِ الحَادَّةِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى صَخْرَةٍ نَاتِئَةٍ تَعَلَّقَ بِها، ولَكِنَّها تَزَحْزَحَتْ مِن مَكانِها، فَاخْتَلَّ تَوازُنُ سَعْد وسَقَطَ في البركَةِ الطِّينيّةِ مِن جَدِيد.

ووَاصَلَ سَعْد مُحاولاتِهِ بِلاَ فَائِدةٍ، وفِي كُلِّ مَرَّةٍ كانَ يَسْقُطُ مِنْ أعْلَى، بَعْدَ أنْ يَصْعَدَ قَلِيلاً، فَأُصِيبَ بِرُضُوضٍ وخُدوشٍ كَثِيرَةٍ، وآنْثَنَتْ قَدمُهُ فآلَمَتْهُ كَثِيراً، وجُرِحَتْ ذِراعُهُ فآلَمَتْهُ أكْثَر.

وبَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنَ المُحاوَلاَتِ المُسْتَمِرَّةِ لِصُعُودِ الجَبَلِ، تَأَكَّدَ سَعْد أنّه لَنْ يَفْلَحَ فِي ذَلِكَ أَبداً، فَجَلَسَ حَزِيناً وَعَيْناهُ مَلِيئَتانِ بِالدُّمُوعِ، لا يَدْرِي ما يَفْعَل. وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «يَجِبُ عَلَيّ إنْقاذُ النَسَّاجِ، فَقَدْ رَبّانِي كَوَلَدِهِ، وَعَلَيّ أنْ أَكُونَ بَارًّا بِهِ كَابْنِهِ، فأجِدَ وَسِيلَةً لِصُعُودِ الجَبَلِ مَهْمَا كَانَتْ هَذِهِ الوَسِيلَة».

ثُمَّ تَذَكَّرَ أنّ أحَداً لَمْ يَسْتَطِعْ صُعُودَ الجَبَلِ أَبداً، وأَنَّ كُلّ مَنْ حَاوَلَ ذَلِكَ مَاتَ بِسَبَبِ مُحاوَلَتِهِ، فأَصَابَهُ الحُزْنُ والغَمّ.

وفَجْأَةً تَذَكَّرَ سَعْد الأُسْطُورَةَ الَّتِي تَقُولُ إنّهُ سَيأْتِي يَوْماً شابٌّ يَصْعَدُ الجَبَلَ فَوْقَ بِسَاطٍ طَائِرٍ.

قَالَ سَعْد لِنَفْسِهِ مَذْهُولاً: «هَلْ يُمْكِنُ أنْ أكُونَ أنَا هَذَا الشَّابّ، الَّذِي يَصْعَدُ إلَى قِمّةِ الجَبَلِ بِبساطٍ طائِرٍ، فَيكُونَ خَلاصُ قَوْمِي عَلَى يَدَيَّ. ولَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَلَسْتُ أمْلِكُ ما أُحارِبُ بِهِ عاشُور وعِصابَتَهُ، ومِنْ أيْنَ يُمْكِنُنِي الحُصُولُ عَلَى البِساطِ الطَّائِر؟».

وجَلَسَ مَهْمُوماً أمامَ بِرْكَةِ الطِّينِ تَحْتَ الجَبَلِ، فَشَاهَدَ بَعْضَ دِيدَانِ القَزِّ تَعِيشُ حَوْلَ البِرْكَةِ وهِيَ تَنْسِجُ لِنَفْسِهَا خُيُوطاً

عَجِيبةً زاهِيَةَ الأَلْوَانِ، لَيْسَ لِرِقّتِها ودِقّتِها مَثِيلٌ، في أيِّ مكانٍ.

تأَمَّلَ سَعْد الخُيُوطَ مُتَعَجِّباً وقَالَ: «هَذِهِ خُيُوطٌ حَرِيرِيَّةٌ لا مَثِيلَ لَها، ولا بُدَّ أَنَّها خُيُوطٌ سِحْرِيَّةٌ، ولَعَلَّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى أَنَّ الدّيدانَ الَّتِي تَفْرِزُها، تَعِيشُ تَحْتَ جَبَلِ النَّارِ، وتَشْرَبُ من مَائِهِ العَجِيبِ، الَّذِي لا يَعْرِفُ مَصْدَرَهُ إِنْسانٌ».

وأَمْسَكَ بِبَعْضِ الخُيُوطِ وحاوَلَ اخْتِبارَهَا، فَاسْتَحالَ عَلَيْهِ قَطْعُها بِالرُّغْمِ مِن دِقّتِها، فَلَمَعَتْ عَيْناهُ وَقَالَ: «هَذِهِ خُيُوطٌ سِحْرِيَّةٌ بِالفِعْلِ، فإِذَا أَمْكَنَنِي أَنْ أَصْنَعَ مِنْهَا بِساطاً، فَسَوْفَ يَكُونُ بِساطاً طائِراً بِلَا شَكٍّ.. فَالخُيُوطُ السِّحْرِيّةُ لا تَصْنَعُ إِلَّا بِسَاطاً طائِراً».

وَابْتَهَجَ بِشِدَّةٍ عِنْدَمَا وَصَلَ تَفْكِيرُهُ إِلَى هَذَا الحَدِّ، فَجَمَعَ عَدداً كَبِيراً مِنْ دِيدَانِ القَزِّ، وحَصَلَ مِنْهَا عَلَى كَمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الخُيُوط. وفِي الحالِ بَدأَ بِنَسْجِ الخُيُوطِ الدَّقِيقَةِ عَلَى شَكْلِ بِساطٍ صَغِيرٍ.

وكَانَتِ المُهِمَّةُ شاقّةً، تتطلَّبُ وَقْتاً ومَجْهُوداً عَظِيمَيْن لإِتمامِها، ولَكِنّ سَعْد لَمْ يَتَوَقَّفْ أو يَتَكَاسَلْ، وواصَلَ عَمَلَهُ

بِهِمَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَدْ كانَ يَعْرِفُ أنّ كُلَّ دَقِيقَةٍ تَمُرُّ، يَتَضاءَلُ مَعَها أَمَلُهُ فِي إنْقاذِ والِدِهِ. وكانَ عَلَيْهِ أنْ يَعْمَلَ لَيْلاً نَهاراً لإِنْجازِ البِسَاطِ الطَّائِرِ، فَكانَ يَأْكُلُ أَقلَّ القَلِيلِ، ويَنامُ ساعاتٍ مَعْدُودةً، ويَعْمَلُ بِأَقْصَى ما يَسْتَطِيع.

وبَعْدَ أَرْبَعةِ أَسابِيع بِتمامِهَا أكْمَلَ سَعْد نَسْجَ بِساطِهِ، وكَانَ بِساطاً رائِعاً، لا مَثِيلَ لِجَمَالِهِ ورِقّتِهِ، ودِقَّةِ صِناعتِهِ. أَلْوانُهُ حَمْراءُ وخَضْراءُ وصَفْراءُ، ومرسومٌ فَوْقَهُ أَشْكالٌ لِنُسُورٍ وصُقُورٍ، لَمْ تَقَعْ عَلَى شَبيهٍ لَهُ عَيْنُ إنْسانٍ.

وبَعْدَ أنْ أتَمَّ سَعْد صُنْعَ بِساطِهِ، قَالَ لِنَفْسِهِ: «لَمْ يَتَبَقَّ غَيْرُ ساعاتٍ قَلِيلَةٍ عَلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وآنْتِهاءِ المُهْلَةِ الَّتِي حَدَّدَها عاشُور لِقَتْلِ والِدِي، ولا يَجِبُ عَلَيَّ الانْتِظارُ أكْثرَ مِن ذَلِك».

وَوَقَفَ سَعْد فَوْقَ البِساطِ، وقَلْبُهُ يَدُقُّ كَقَرْعِ الطُّبُولِ، وَهُوَ لا يَدْرِي إنْ كانَ بِساطُهُ سَوْفَ يَسْتَجِيبُ لأَمْرِهِ، فَيَطِيرُ بِهِ، ويَصْعَدُ إِلَى قِمَّة جَبَلِ النَّارِ، وصَلَّى إِلَى اللهِ بِعُيُونٍ دامِعَةٍ. وبَعْدَ أنْ أَنْهَى صَلاَتَهُ، قَالَ: «هَيّا أيُّها البِساطُ، فَلْتَكُنْ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّي، وَلْتَطِرْ بِي إِلَى قِمَّة جَبَلِ النَّارِ فِي الحَال».

* * *

وهُنا تَحَرَّكَ البِساطُ الحَريريُّ، واهْتَزَّ قَليلاً، كأنَّ يَداً خَفِيَّةً تَـرْفَعُهُ عَنِ الأَرْضِ، وأَخَـذَ يَعْلُو ويَعْلُو، فَتَشَبَّثَ سَعْد بِـهِ خِشْيَةَ سُقُوطِهِ مِنْ فَوْقِهِ، ثُمَّ ٱنْدَفَعَ البِساطُ طائِراً، كأنَّـهُ صَقْرٌ أو نَسْـرٌ، نَحْوَ قِمَّةِ جَبَلِ النَّار.

حَلَّقَ البِســاطُ العَجِيبُ لأَعْلَى.. لأَعْـلَى.. وتَضَــاءَلَـتِ الأَشْيـاءُ مِنْ تَحْتِـهِ وصَغُـرَتْ أَحْجَـامُهـا.. الأَشْجـارُ والأَكْــواخُ والأَنْهارُ، وحَتَّى الوِدْيـانُ والتِّلالُ ٱنْكَمَشَتْ أَحْجـامُها، وصَـارَتْ كأنّها لُعَبُ الأَطْفال.

وأَخَـذَ البِساطُ الـطّائِرُ يَـرْتَفِـعُ حَتَّى صَـارَ يَعْلُو السَّحـابَ، وٱقْتَـرَبَ مِنْ قِمّةِ جَبَـلِ النَّارِ الَّـذِي يُحِيطُ بِهِ السَّحـابُ، ثُمَّ دَارَ فَوْقَهُ وَسْطَ السَّحابِ.

وشَـاهَدَ سَعْـد فَجْأَةً، مَنْـظراً لَمْ تَقَعْ عَلَيْـه عَيْنُ إنْسانٍ مِنْ قَبْـل. كَانَتْ قِمّـةُ جَبَلِ النَّـارِ عَجِيبةً غَـرِيبةً، بِهـا خَلِيطٌ مِنْ كُلِّ الأَلْوَانِ، وقَدْ تَناثَرَتْ حَوْلَ فُوْهَتِهِ أَحْجارٌ كَرِيمةٌ مُلْتَمِعـةٌ، ياقُـوتٌ وماسٌ وعَقِيقٌ. وكَانَتِ النَّارُ تَنْدَلِعُ مِنْ جَوْفِ الجَبَـلِ مُطْلِقـةً لَهَباً هَائِلاً، لا يَبِينُ لَـهُ نِهايَـةٌ وَسْطَ السَّحاب. ولَكِنْ مِنَ العَجِيبِ أنّ

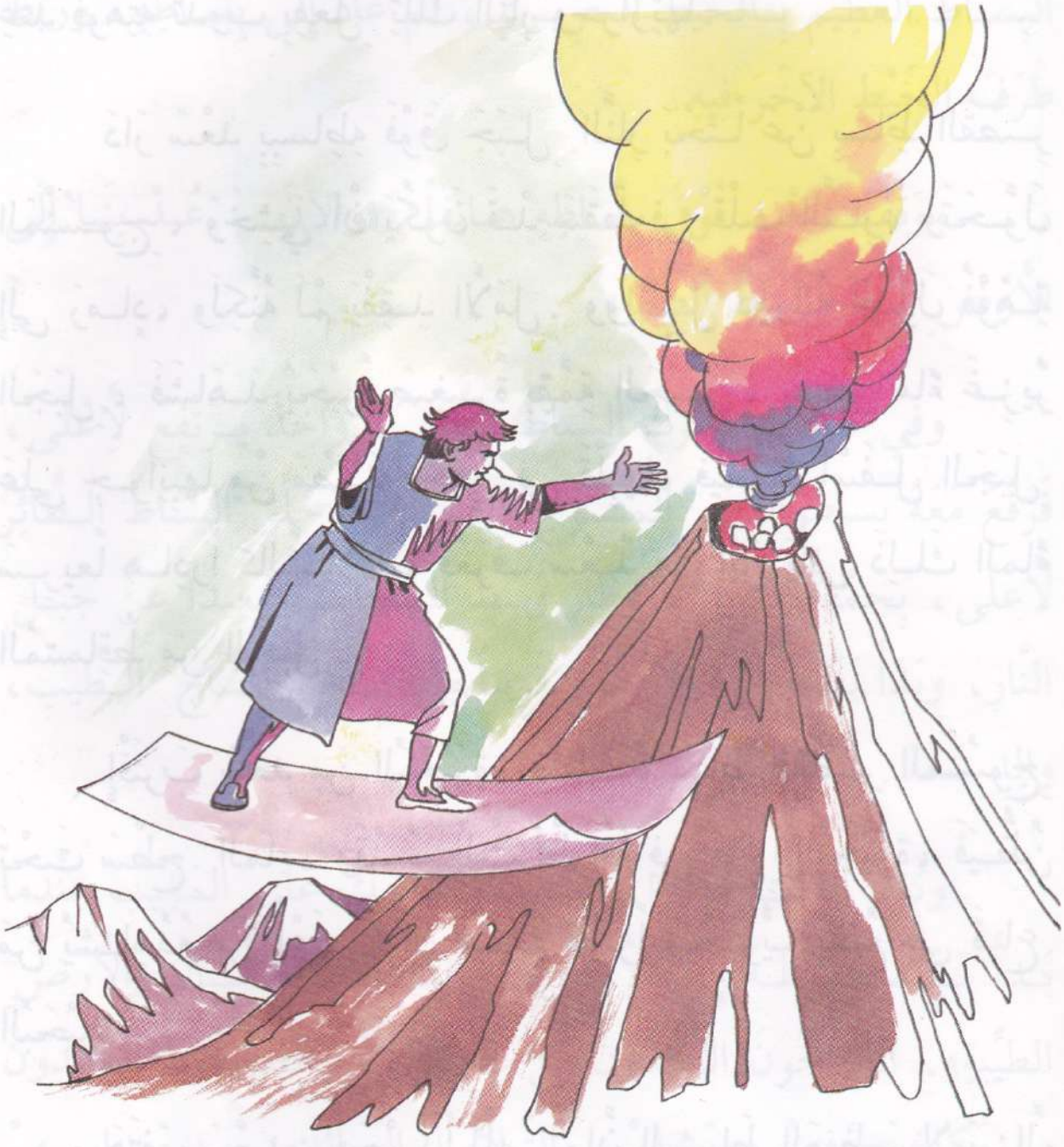

سَعْـد لَمْ يُحِسّ بِحَرَارةِ النَّارِ ولَظَاهَا، عِنْدَمَا ٱقْتَرَبَ مِنْهَا بِبِساطِـهِ الطَّائِرِ. . ولَمْ تَمُسَّهُ النَّارُ بِأَذًى، عَلَى حِينِ كَانَتْ صُخُورُ الجَبَلِ عِنْدَ فُوْهَتِهِ تَذُوبُ بِفِعْلِ تِلْكَ النَّارِ وحَرارَتِها.

دَارَ سَعْد بِبِساطِهِ فَوْقَ جَبَـلِ النَّارِ بَحْثـاً عَنْ بِساطِ القَصْـرِ المَنْسُـوجِ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ قَـدْ سَقَطَ فِي قَلْبِ النَّـارِ، وتَحَـوَّلَ إِلَى رَمـادٍ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَفْقِـدِ الأَمَل. وواصَـلَ دَوَرانَهُ حَـوْلَ فُوْهَـةِ الجَبَلِ، فَشَاهَـدَ بُحَيْرةً صَغِيـرةً بِقِمَّةِ الجَبَـلِ، يَفِيضُ ماءٌ غَـزِيرٌ عَلَى جـوانِبِها مِنْ مَصْـدَرٍ خَفِيٍّ فِي قَلْبِها، فَيسقُطُ أَسْفَـلَ الجَبَلِ سَـرِيعاً هـادِراً كالشَّـلالِ، فَعَرَف سَعْـدٌ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي ذَلِـكَ الماءُ المُتساقِطُ مِن الجَبَل.

إِقْتَرَبَ سَعْد مِنَ البُحَيْرَةِ، فَشَاهَـدَ بساطَ القَصْـرِ المَنْسُوجِ تَحْتَ سَطْحِ الماءِ، وَقَدْ بُسِطَتْ أَطْرافُهُ فِي قاعِ البُحَيْرَةِ، فَيَظُنُّ مَنْ يُشـاهِدُهُ مِنْ أَعْلَى، أن هُنـاكَ قَصْراً سِحْـرِيًّـا يَقَـعُ فِي قَـاعِ البُحَيْرَة.

هَتَفَ سَعْـد: «حَمْـداً لِلَّهِ. . إِنَّ البِسـاطَ العَـظِيمَ لا يَـزالُ بِخَيْرٍ».

وَهَبَطَ سَعْـد بِبِساطِـهِ الطَّائِـرِ عَلَى حافَّـةِ البُحَيْرَةِ، واستَـلَّ خَيْـطاً رَفِيعاً مِن بسـاطِـهِ، غَـاصَ بِـهِ إِلَى قَلْبِ البُحَيْـرَةِ، وَرَبَطَ البِسـاطَ العَظِيمَ بِـآلخَيطِ الحَرِيـريِّ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بِسـاطِهِ، ورَبَطَ طَرَفَ الخَيْطِ الآخَرَ فِيهِ.

ووَقَفَ سَعْـد فَوْقَ بِسـاطِهِ هـاتِفاً: «والآنَ.. عُـدْ بِنَـا إِلَى الأَرْضِ أَيُّها البِساطُ الطَّائِر».

وفِي الحَالِ تَحَرَّكَ البِساطُ الطَّائِـرُ، وأَخَذَ يَـرْتَفِعُ لِأَعْلَى، فَرَفَعَ مَعَهُ بِساطَ القَصْرِ المَنْسُوجِ العَظِيمِ، وحَلَّقَ البِساطُ الـطَّائِرُ لأَعلَى، بِحِمْلِهِ الثَّقِيلِ، وطَارَ وَسْطَ السَّحابِ، بَعِيداً عَنْ جَبَـلِ النَّارِ، وبَدَأَ يَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ قَرِيباً مِنْ كُـوخِ النسَّاجِ الـطَّيِّبِ، والِدِ سَعْد.

وكَانَ الوَقْتُ عَصْراً، والشَّمْسُ تُوشِكُ عَلَى المَغِيبِ عِنْدَمَا بَـدأَ سَعْـد هُبُـوطَـهُ إِلَى الأَرْضِ.. فَشـاهَـدَه سُكَّـانُ «الأَرْضِ الطيِّبةِ»، الفَلّاحُونَ العائِدُونَ مِن الحُقُولِ، والصَّانِعُونَ العائِدُونَ مِن مَكانِ حِرَفِهِمْ وَوِرَشِهِمْ، والتّـلامِيذُ العـائِدُونَ مِن مَـدارسِهِمْ وأماكِنِ تَعْلِيمِهم.

ووَقَفَ النَّاسُ مَذْهُولِينَ، وهُمْ يُشاهِدُونَ البِساطَ الطَّائِرَ وفَوْقَهُ سَعْد، وهُوَ يَحْمِلُ مِنْ تَحْتِهِ، بِخُيُوطٍ غَيْرِ مَرْئِيةٍ، القَصْرَ المَنْسُوجَ. فَظَنُّوهُ قَصْراً حَقِيقِياً، لا مَثِيلَ لَهُ فِي العَالَمِ، وهُوَ يَهْبِطُ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ. فصَرَخَ النَّاسُ مَفْزُوعِينَ، وهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ راكِبَ البِساطِ الطَّائِرِ، جِنيٌّ أوّ شَبَحٌ من الأَشْباحِ، وصَاحُوا مَفْزُوعينَ: «انْظُرُوا.. إِنَّ جِنياً يَرْكَبُ بِساطاً طائِراً قَدْ خَرَجَ مِن قَلْبِ جَبَلِ النَّار».

وقَالَ آخرُونَ: «إِنَّهُ يَحمِلُ أيْضاً قَصْراً عَجِيباً، لَمْ تَرَ العَيْنُ أجْمَلَ ولا أعْظَمَ مِنْهُ».

وتدافَعَ النَّاسُ هارِبِينَ، خِشْيَةً مِن ذَلِكَ الشَيْءِ العَجِيبِ الهَابِطِ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ، واخْتَفُوا فِي بُيُوتِهِمْ يَحْتَمُونَ بِهَا.

وعِنْدَما هَبَطَ سَعْد لَمْ يَكُنْ فِي آسْتِقْبالِهِ أيُّ إنْسانٍ، وَقَدْ هَرَبَتْ حَتَّى الطُّيورُ الَّتِي كَانَتْ تُحَلِّقُ فِي السَّماءِ، والحيوَاناتُ الَّتِي كَانَتْ تَرْعَى فِي الخَلاء.

وَصَلَ سَعْد سَالِماً إِلَى الأَرْضِ، فَحَمَدَ اللَّه، وأسْرَعَ إِلَى قِطْعَةِ النَّسِيجِ العَظِيمَةِ يَبْغِي طَيَّها، لَيَحْمِلَها إِلَى عاشُور الشِّرِير.

وَلَكِنْ، وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ حَدَثَ شَيْءٌ عَجِيبٌ..

فَقَدْ تَساقَطَ المَطَرُ مِنَ السَّماءِ، مَع أنّهُ لَمْ يَكُنْ هُناكَ أيُّ سَحابٍ أو غَمامٍ. وكَانَ مَطراً غريباً، قَطراتُهُ ألْوَانُها صَفْراءُ وحَمْراءُ وخَضْراءُ، وزَرْقاءُ وسَوْداءُ وفضيَّةٌ.

وسَقَطَ المَطرُ المُلوّنُ العَجِيبُ فَوْقَ البِساطِ العَظِيمِ.. فَوَقَعتْ قَطَراتُ المَطَرِ الصَّفْراءُ فَوْقَ الوُرودِ والزُّهُورِ فَتَفَتَّحَتْ فِي الحَالِ، وانْبَعَثَ مِنْهَا شَذًى فَوَّاحاً.. وسَقَطَتْ قَطراتُ المَطَرِ الحَمْراءُ فَوْقَ أشْجارِ التُّفاحِ، فَتَحَوّلَتْ ثَمَراتُها إلَى تُفّاحٍ حَقِيقيٍّ ناضِجٍ شَهِيٍّ. أمَّا قَطراتُ المَطَرِ الخَضْراءُ، فَسقَطَتْ فَوْقَ الأَرْضِ المُحِيطَةِ بِالقَصْرِ، فَاخضرّتْ فِي الحَالِ وخَرَجَتْ مِنْها النّباتاتُ المُخْتَلِفةُ: قَمْحٌ وذُرةٌ وفُولٌ.

وَكَانَ مِنْ نَصِيبِ البلابِلِ والعصافِيرِ المَطرُ الأزْرقُ فَرَفْرَفَتْ بأَجْنِحَتِها، وغرَّدَتْ فِي الحَال.

وعِنْدما لاَمَسَتِ القَطَراتُ السَّوْداءُ، الخُيولَ المَرسُومَةَ فِي حَظائِرِ القَصْرِ، صَهَلَتْ وضَرَبَتِ الأَرْضَ بِحوافِرِها، كأنَّها تُوشِكُ أنْ تَنْطلِقَ بَعِيداً.

وتَـأَلّقَتْ أَعْمِدَةُ القَصْـرِ وَأَبْهَاؤُهُ، عِنْـدما لاَمَسَتْهـا قَـطَراتُ المَـطَرِ الفِضِيَّةُ، فَتَحَـوّلَتِ الأَعْمِدَةُ إِلَى رُخـامٍ، والحيـطانُ إِلَى مَرْمَرٍ والأَرْضِيّةُ إِلَى عاجٍ، والقِبَابُ إِلَى فضَّةٍ حَقِيقيَّةٍ. كَما آمتلأَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ أمامَ القَصْرِ بِالماءِ، وظَهَرَتْ سَمكاتٌ جَمِيلةٌ مُلَوّنـةٌ تَسْبَحُ فِيهِ.

وَقَفَ سَعْد مَذْهُولاً، لا يكادُ يُصَـدِّقُ ما يَـرَى، وظنَّ نَفْسَهُ يَحلُمُ أَوْ يَتَـوهَّمُ، وفَرَكَ عَيْنَيْـهِ وفَتَحَهُما. ولَكِنَّ مـا شـاهَـدَهُ كـانَ حَقِيقياً.. فَوَصَلَ عَبِيرُ الزُّهُورِ والـوُرودِ إِلَى أَنْفهِ، وسَمِـعَ تَغْرِيـدَ البَلابِلِ والعَصافيرِ بِأُذنَيْهِ، ولَمَسَ جُدْرانَ القَصْرِ وأَعْمِدتَهُ بِيَدَيْهِ. ثُمَّ اتّجَـهَ إِلَى الخُيُـولِ السَّـوداءِ الأَصيلةِ وهَـدَّأَ مِن صَهِيلِهـا وآنْـدِفـاعِهـا. وتَمـايَلَتِ النَّبـاتـاتُ الخَضْـراءُ المَـزْرُوعَـةُ وحَفَّتْ بِمَـلابِسِهِ، وسَقَـطَتْ تُفاحـةٌ حَمْراءُ نـاضِجةٌ مِن شَجـرتِهـا أَمـامَ عَيْنَيْهِ.. وتَبَلَّلَتْ قَدماهُ بِمِياهِ النَّهْـرِ الجَارِي أَمـامَ القَصْرِ، فَتـأَكَّدَ سَعْد أَنَّ ما يَرَاهُ حَقِيقة لا خيال.

أَخَذَ سَعْد يَتَجوَّلُ فِي أَبْهاءَ القَصْـرِ فَشاهَـدَ ما هُـوَ أَعْجَبُ وأَغْرَبُ: أَثاثٌ مِنْ خَشَبِ الأبنوسِ، ومَراتِبُ وحَشـايَا مِنْ رِيشِ

النَّعامِ ، وثُريَّاتٌ مِنْ أحْجارِ المَاسِّ المُتألّقةِ . . ونافُورةٌ جُدرانُها مِن حبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ يَنبعِثُ مِنْها ماءٌ فِي شَكْلٍ بَدِيعٍ .

هَتَفَ سَعْد بِسُرُورٍ: «ما أجْمَلَ هَذَا القَصْرِ وأرْوَعَهُ . . سَوْفَ يَسْعَدُ والِدِي ويَفْرَحُ بِهِ فَرَحاً شَدِيداً، فَهُوَ أجْمَلُ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنَ القَصْرِ الَّذِي تَمنَّى أن يَمْتَلِكَهُ ويَعِيشَ فِيهِ، وسَوْفَ نَعِيشُ فِيهِ معاً طُولَ عُمْرِنا و. . . » .

وَسَكتَ سَعْدٌ مُتأَلِماً، عِنْدَما تَذَكَّرَ ما حَدَثَ لِوَالِدِهِ المسجونِ، فَقالَ لِنَفْسِهِ حَزِيناً: «عِنْدما يَعْرِفُ عاشُور الشِّرِيرُ بِأَمْرِ هَذَا القَصْرِ، سَوْفَ يَسْتَولي عَلَيْه، وَلَنْ يَدَعَنا نَتَمَتَّعُ بِهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ أمامِي وَسِيلَةٌ أُخْرَى لإنْقاذِ والِدِي، غَيْرَ مَنْحِ القَصْرِ الرَّائِعِ إِلَى ذَلِكَ الشِّرِيرِ، للإفْراجِ عَنْ والِدِي» .

وسَارَ سَعْد بِاتّجاهِ قَصْرِ عاشُور، وكانَ الشِّرِيرُ يَسْتعِدُّ لإعْدامِ النَّسَّاجِ الطَّيِّبِ، والدِ سَعْد. وعِنْدَما شَاهَدَ سَعْد الرِّجالَ الأَشرَارَ وهُمْ يَسُوقُونَ والِدَهُ إِلَى المَوْتِ، إِنْدَفَعَ نَحْوَهُ وَاحْتَضَنَهُ وقَالَ لَهُ: «لا تَخْشَ شَيْئاً يا والِدِي، فَقَدْ عُدْتُ بِالبِساطِ العَظِيمِ، ولَنْ يَمُسَّكَ أحدٌ بِسُوءٍ» .

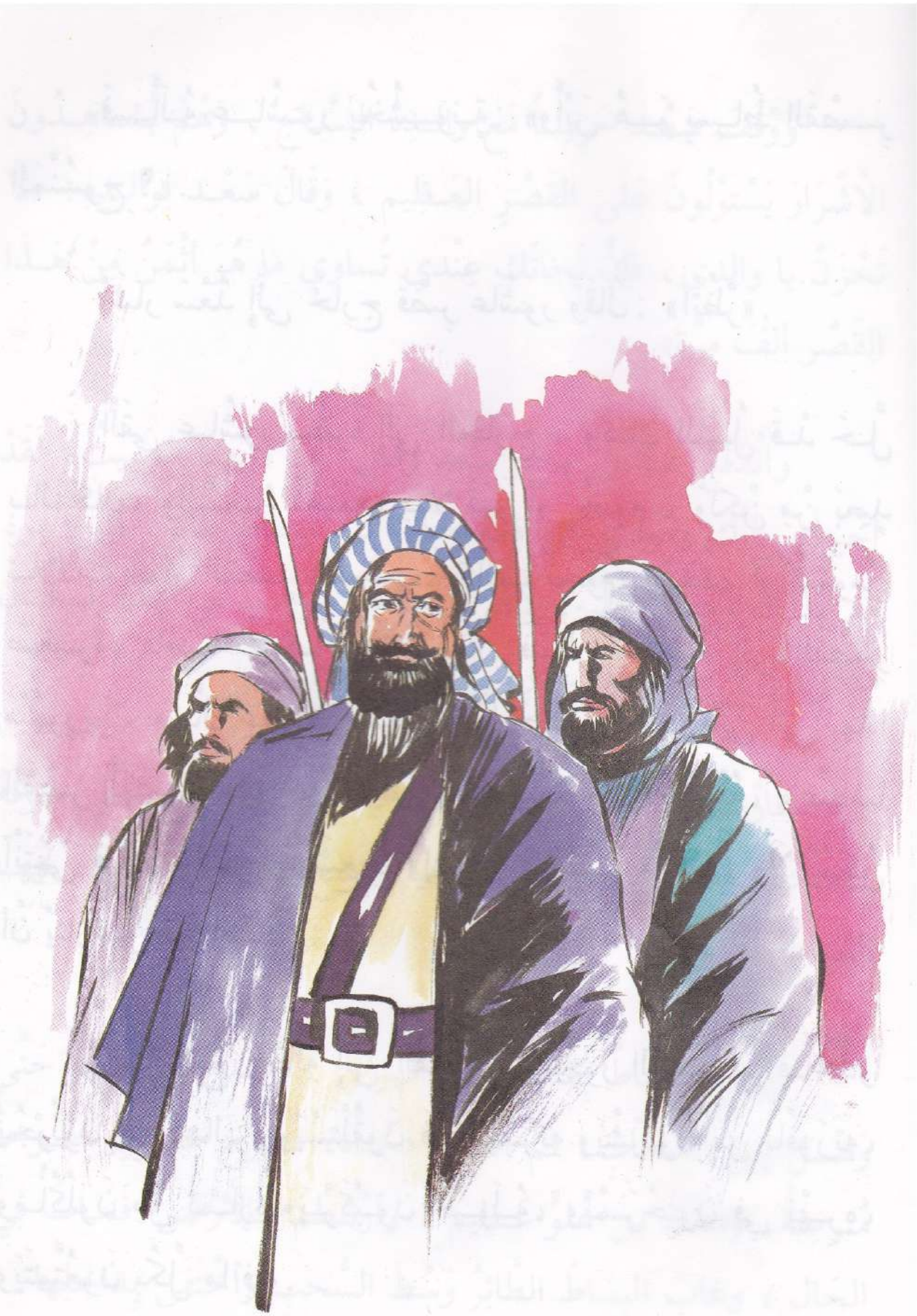

فَسأَلَهُ عاشُور بِخُشُونةٍ: «وأَيْنَ هُوَ بِساطُ القَصْرِ المَنْسُوجِ؟».

أشَارَ سَعْدٌ إِلَى خَارِج قَصْرِ عاشُور وَقَالَ: «انْظُرْ».

أَلْقَى عاشُور نَظْرةً إِلَى الخارِجِ، وكَانَ اللَّيْلُ قَدْ حَلَّ بِالمَكانِ، والسَّماءُ مُعْتِمَةٌ، بِلا قَمَرٍ أوْ نُجُومٍ، وَلَكِنْ مِنْ بَعيدٍ تَلألأت أنْوارُ القَصْرِ العَجِيبِ، كأنَّها نُجومٌ بَعِيدةٌ، أوْ شُمُوسٌ صَغِيرةٌ، فأَضاءَتْ كُلَّ جُزْءٍ فِيه. فَنَظَرَ الجَمِيعُ إِلَى القَصْرِ مَبْهُورِينَ، وسأَلَ عاشُور سَعْد عمّا حَدَث، ومِنْ أيْنَ أَتَى بِهَذَا القَصْرِ الَّذِي لا مَثِيلَ لَهُ. فَقَصَّ عَلَيْه سَعْد ما حَدَثَ لَهُ، وعِنْدَما أنْتَهَى قَالَ عاشُور بِجَشَعٍ: «إنَّ هَذَا القَصْرَ ملْكِي، ولاَ يُمْكِنُ أنْ يُنازِعَنِي فِيهِ إنْسانٌ».

وأَسْرَعَ مَع رِجالِهِ إِلَى القَصْرِ المَسْحُورِ العَجِيبِ، فأَخَذُوا يَجُولُون فِي دَهالِيزِهِ ويَسْتَلْقُونَ فَوْقَ أسِرَّتِهِ ويَشْرَبُونَ مِن نافُورَتِهِ، ويأْكُلُونَ مِنْ ثِمارِهِ ويَرْكَبُونَ خُيولَهُ، ويَمْرَحُونَ فِي نَهْرِهِ، ويَتَمتَّعُونَ بِكُلِّ ما فِيه.

وَوَقَفَ سَعْـد حَزِينـاً مَع والـدِه النَسَّـاجِ ، وَهُمْ يُشـاهِـدُونَ الأَشْرَارَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى القَصْرِ العَـظِيمِ ، وقَالَ سَعْـد لِوَالـدِهِ : «لاَ تَحْزَنْ يا والدِي ، فإنَّ نَجاتَك عِنْدي تُساوِي ما هُوَ أثْمَنُ مِنْ هَـذَا القَصْر ألفَ مرَّةٍ» .

وانْدَفَعَ عـاشُور نَحْـوَ سَعْد وقَـالَ لَهُ : «أَيُّهـا الخَبِيثُ ، لَقَدْ أخْبَرتَني أنَّكَ وَصَلْتَ إلَى قِمّةِ جَبَلِ النَّارِ بِبساطٍ طائِرٍ ، فأَيْنَ هُوَ ، فَلاَ بُدَّ أنْ أحْصُلَ عَلَيْهِ ، لأَنَّ كُلَّ ما هُوَ مَوْجُـودٌ فِي هَذَا المَكـانِ مُلْكِي ، ولا يُمْكِنُ أن يُشارِكني فِيه إنْسانٌ» .

فَأَرْشَدَهُ سَعْد إلَى مَكانِ البِساطِ الطَّائِرِ ، فَقَفَزَ عاشُور فَـوْقَهُ بِسَعـادَةٍ ، وَهَتَفَ بِهِ لِيَخْتَبِـرَهُ : «هيَّا ارْتَفِـعْ بِي إلَى السَّماءِ ، أيُّهـا البِساطُ الطَّائِر» .

إرْتَفَعَ البِساطُ بِعاشُور فِي الهَواءِ . . وأخَذَ يَعْلُو ويَعْلُو حَتَّى وَصَـلَ إلَى السَّحَابِ ، ثُمَّ انْقَلبَ فَجْـأَةً ، فَصَرَخَ عـاشُور صَـرْخَةً مُـرعِبةً ، وسَقَطَ مِن عُلوٍّ عَـظِيمٍ ، وارْتَـطَمَ بِـالأَرْضِ فَمـاتَ فِي الحَالِ ، وغابَ البِسَاطُ الطَّائِرُ وَسْطَ السُّحبِ واخْتَفَى بِداخِلِها .

تَعَجَّبَ سَعْـد وقَالَ: «لَقَـدْ أسْقَطَ البِساطُ الـطّائِرُ عـاشُـور وقَتَلَهُ، فَلِماذَا لَمْ يَفْعَل بِي ذَلِك؟».

أجـابَهُ والِـدُهُ النَسَّاجُ: «هَـذَا البِساطُ لا يَـرْكَبُه غَيْـرُ إنْسانٍ طـاهِرِ القَلْبِ كَمَـا تَقُولُ الأُسْـطُورَةُ، وقَدْ حقَّ عَلى عـاشُـورٍ مـا حَدثَ لَهُ جَزاءً على شَرِّهِ الَّذِي أَلْحَقَهُ بِالنَّاس».

وانْدَفَعَ رِجالُ عاشُـور نَحْوَ سَعْـد يُرِيـدُون قَتْلَهُ، شَاهِـرِينَ سُيُـوفَهُم ورِماحَهُم، ولَكِنْ فِي نَفْسِ اللَّحْـظَةِ إنْفَجَرَ جَبَـلُ النَّـارِ آنْفِجاراً هائِلاً، وآنْدفَعَتْ مِن فُوْهَتِهِ حُمَمٌ مُلْتَهِبـةٌ، سَقَطَتْ فَـوْقَ رُؤُوسِ الأَشْرارِ وأحْرَقَتهُمْ فِي الحَالِ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إنْسانٌ.

وخَرَجَ سُكّانُ «الأَرْضِ الطيِّبةِ»، لا يُصَـدِّقُونَ مـا حَدَثَ، وأقْبَلُوا نَحْـوَ سَعْـد، يَشكُـرُونَـهُ ويُقبِّلُونَـهُ، لأَنّـهُ خَلَّصَهُمْ مِن الأَشْرارِ، وتَحَقَّقتِ الأُسْطُورةُ القَدِيمةُ عَلَى يَدَيْهِ.

وعَـاشَ سَعْد مِـع والِدِهِ النسَّـاجِ فِي القَصْرِ العَـظِيم، فِي هناءٍ وسُرورٍ، كأَحْسنِ ما يَكُـونُ الحالُ، وعـادَ السَّلامُ والأَمـانُ، إلَى «الأَرْضِ الطيِّبَةِ».

* * *

القصر المسحور

أسئلـــة:

١ ـ لماذا كانت المنطقة تدعى بالأرض الطيبة؟ وماذا حلَّ بها؟

٢ ـ كيف يمكن الخلاص من هذا الوضع حسب الأسطورة؟

٣ ـ ماذا كان حلم النساج العجوز؟ وكيف أراد ابنه أن يحققه له؟

٤ ـ صف القصر الكبير الذي نفَّذه النساج وابنه.

٥ ـ هل استطاع سعد تسلق جبل النار؟ وما كانت النتيجة؟ وما هو الحل الذي توصَّل إليه للوصول إلى القمة؟

٦ ـ ما كانت ردة فعل الأهالي عندما رأوا سعداً طائراً على البساط؟

٧ ـ أوجز التغيير الذي حصل عند هطول الأمطار شارحاً كيف تحققت الأسطورة؟

اشـــرح الكلمات التالية:

فوهة البركان ـ استجاب ـ تضاءل ـ الخلاء.

استخرج التشابيه الموجودة ص ٣٢.

إعـــراب:

ـ لكن المياه المتساقِطَة من أعلى الجبلِ كالشلالاتِ أَوقَعَتْ سعداً.

ـ ليس لنا متعَةٌ في الدنيا غيره.

1266 -
2012 -
644
1299

هذه السلسلة تتضمن:

١ ـ القصر المسحور
٢ ـ الفارس العظيم
٣ ـ القرصان والبهلوان
٤ ـ نور والأميرة بدور
٥ ـ أميرة البحر الفضيّ
٦ ـ جنيّة الأمنيات الطيبة
٧ ـ كهرمان والأمير بهاء الدين
٨ ـ الحصان السحري
٩ ـ جبل السحاب
١٠ ـ الفارس المقنع

١١ ـ مغامرات عقلة الإصبع
١٢ ـ المرآة العجيبة
١٣ ـ الجوهرة الغالية
١٤ ـ البطل الصغير
١٥ ـ علاء الدين والحصان الطيّار
١٦ ـ الجزيرة المسحورة
١٧ ـ ذات الشعر الذهبي
١٨ ـ سعفان الجبار
١٩ ـ كنز الشاطر حسن
٢٠ ـ الحلم العجيب

١

القصرُ المسْحُور

● قصرٌ عجيبٌ مَسْحورٌ لا مثيلَ له. . حَوائطُهُ وأَركانُهُ من النَّسيجِ ، وأشجارُ حدائقِه ومياهُهُ رسومٌ فوقَ النَّسيج .

وتقولُ الأسطورةُ إن شخصاً وحيداً يمكنه أن يحوِّلَ هذا القصرَ المنسوجَ إلى حقيقةٍ. . وبفضلِهِ يتمُّ إنقاذُ أهلِ قريتِهِ الطيِّبين من الأشرارِ، فهل يَحدثُ ذلك في الواقع؟